حول الأهداف الخبيثة لـ"حملة" أبو ظبي ضد الإسلام السياسي

كتبه أندرياس كريغ | 22 يناير ,2020

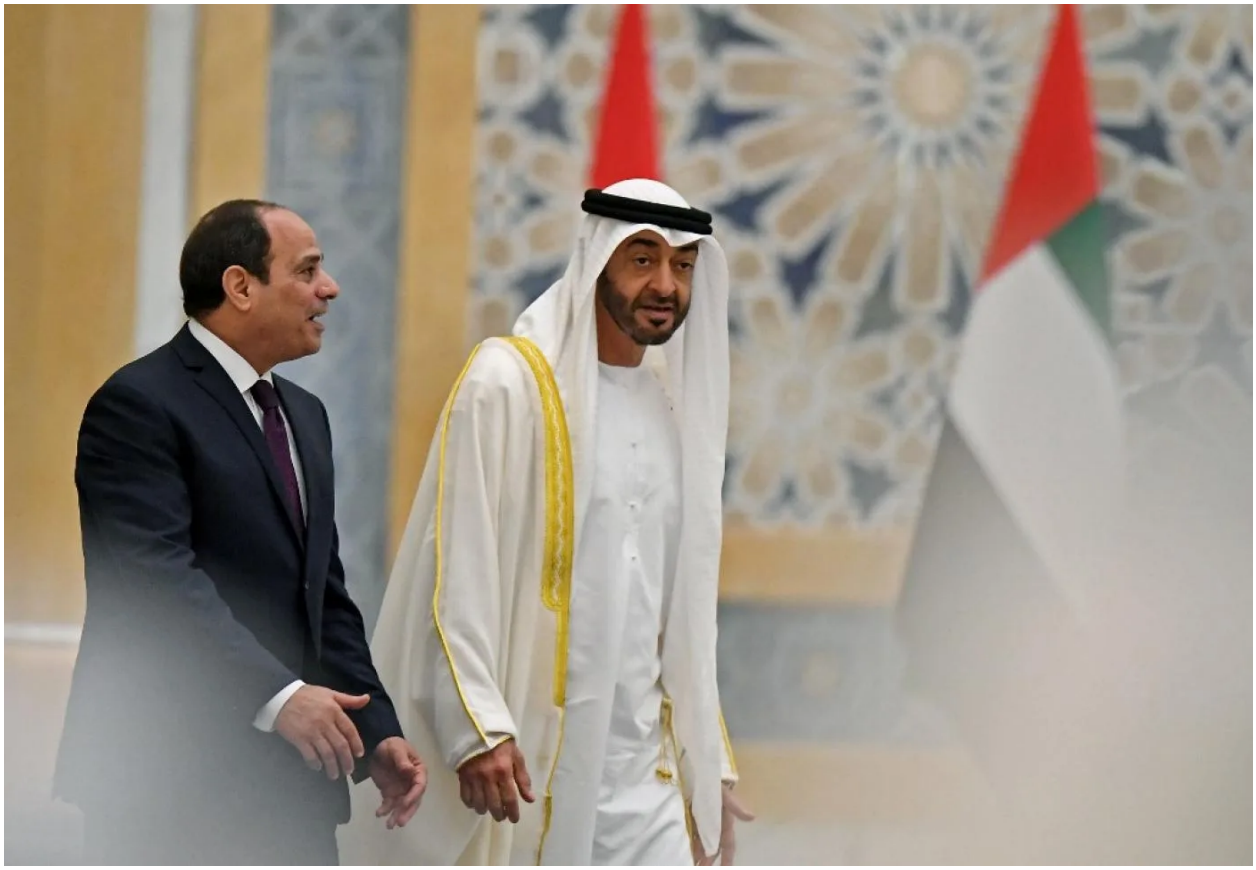

ترجمة وتحرير: نون بوست

فرضت أبو ظبي نفسها بثبات كقوة إنترنت، من خلال استغلال قدراتها على التحكم في الإنترنت ليس فقط للتخريب والتجسس، ولكن لغايات التدمير أيضًا، وبشكل متزايد. ويعني هذا الأمر اختلاق الروايات لتقويض المجتمع المدني في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

على عكس الحكمة التقليدية، فإن السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة أبعد ما تكون عن العلمانية. إن رواياتها الكبرى حول "التسامح" و"التعايش الديني" ليست مجرد أداة بين القوة واللين لنزع الشرعية عن الإسلام وتقويض الحركات الإسلامية في المنطقة؛ بل غلاف، وإن كان أجوف فكريًا، للترويج لشكل من الإسلام يتسم بالهدوء السياسي.

في الحقيقة، تدرك دولة الإمارات العربية المتحدة جيدًا قوة الدين والأيديولوجية في تعبئة المجتمع المدني في العالم العربي. إن الترويج للصوفية ليس إلا علمانيًا، فهو بمثابة قاعدة أيديولوجية ودينية لموقف السياسة الخارجية العدواني في المنطقة.

فصل المسجد عن الدولة

منذ منتصف ألفنيات القرن الماضي، اتخذت أبو ظبي، مركز ثقل اتحاد الإمارات السبع، موقفا هجوميا وذلك لتشجيع شكل من أشكال "الاستثنائية الإماراتية" التي لا تستند فقط إلى الحريات الاجتماعية والاقتصادية النسبية، وإنما أيضًا إلى دعاة الفصل بين المسجد والدولة.

في الواقع، لقد أشاد البعض بنموذج أبو ظبي باعتباره ينتمي إلى الديمقراطية الجيفرسونية، وتعد الدولة الشرق أوسطية التي تعزز العلمانية في المنطقة هدية للمحافظين الغربيين الجدد والليبراليين غير الليبراليين الذين يعتبرون أن دور الإسلام في دول الشرق الأوسط يمثل مشكلة.

أُعدت رواية الإمارات بشكل هادف لتستقطب الجمهور الغربي، وخاصة الأمريكي، في أعقاب أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، والطفرة الإسلامية خلال الربيع العربي، وصعود تنظيم الدولة. مع ذلك، وبالنسبة لأبو ظبي، فإن لحملتها الصليبية ضد الإسلام في الفضاء السياسي هدف آخر أكثر شرورا، ألا وهو عدم تسييس المجتمع المدني مع احتكار النفوذ والسلطة "الاجتماعية – السياسية" بين أيدي الدولة.

إن جذور جنون العظمة الإسلامي في أبو ظبي متأصلة في خوف عميق الأصول من جاذبية القوة السياسية للإسلام السياسي باعتباره المعارضة التقليدية للوضع الاستبدادي الراهن في المنطقة. ينبع القلق بشأن الإسلام السياسي بين النخبة في أبو ظبي من الاعتقاد بأنه بمجرد اختلاط الرواية الإسلامية بالأهداف السياسية قد لا يمكن للدولة أو النظام السيطرة، مما يخلق ديناميكية اجتماعية مدنية يمكن أن تقوض الوضع الراهن. وقد كان الربيع العربي مثالاً على ذلك.

بالتالي، عندما بدأ الوضع السلطوي القديم في الانهيار سنة 2011، سارعت الإمارات العربية المتحدة بحشد قوتها المالية والعسكرية لتشكيل المسار الاجتماعي السياسي المستقبلي في المنطقة. بدءا من ليبيا ومصر وصولا إلى اليمن والسودان، كانت الإمارات العربية المتحدة القوة الأولى في المنطقة المعادية للثورة، حيث تحاول تثبيت أو دعم الأنظمة التي تقوم على المجتمع المدني، وتدافع عن الحكم العسكري وتظل محصنة ضد نداء الإسلام السياسي.

تبييض الحملات الاستبدادية

في الواقع، ما كانت تحتاجه أبو ظبي هو رواية بديلة قادرة على تبييض الحملات الاستبدادية وتقديمها على أنها عمليات مكافحة للإرهاب وتشجع على "التسامح" العلماني. لقد قدمت الصوفية، وهي الفرع الإسلامي الأكثر طمأنة سياسيا والذي ينطوي على فضائله الأكثر جوهرية، بالضبط السرد الذي تبحث عنه أبو ظبي، وهو رواية بديلة للإسلام تقوم على نسخة أكثر قبولا لدين تم تشويهه على نطاق واسع في الغرب.

بصفتها البطل المعلن عن نفسه في مكافحة الإرهاب، استخدمت أبو ظبي الصوفية بمهارة لتمثيل "الإسلام الحقيقي"، وهو الإسلام الذي يتطرق بشكل واضح إلى العناصر المتطرفة للسلفية، مع توفير أساس أنطولوجي مبسط لمكافحة التطرف الذي يقع بالكامل على اللاهوت، وبالتالي، إهمال الأدلة التجريبية من العوامل الاجتماعية والسياسية الدافعة للتطرف.

يقف الشرطي الروبوت في وسط مدينة دبي سنة 2017.

من خلال التزامها بتحقيق ذلك، قامت أبو ظبي برعاية مراكز لاهوتية في ليبيا ومصر والإمارات العربية المتحدة، والتي ستنشر نسخة من الإسلام تبدو من النظرة الأولى مطمئنة، ولكن عند إلقاء نظرة فاحصة عليها يظهر أنها عبارة عن أمر سياسي، تمامًا مثلها مثل الأشكال الأخرى للإسلام السياسي.

عندما دعا مؤتمر الشيشان لسنة 2016 حول الإسلام السني، بتمويل مشترك من الإمارات ومصر وبالتنسيق مع الرئيس الشيشاني رمضان قديروف، وهو صديق شخصي لولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، إلى العودة إلى نسخة أكثر تسامحاً من الإسلام التي ترفض النشاط السياسي، فإن رسالته هذه كانت سياسية.

ينطبق الأمر ذاته على الدعوة التي أطلقها منتدى الإمارات لتعزيز السلام في المجتمعات الإسلامية، بقيادة الباحث الصوفي الشيخ عبد الله بن بيه، والمتمثلة في الفصل بين المسجد والدولة، مناديا أيضا بعدم تسييس المجتمع المدني وجعل الطاعة للحاكم السياسي بمثابة فضيلة إسلامية.

الأمر سيان بالنسبة لمنع طالب بن بيه، العالم الإسلامي الشيخ حمزة يوسف، التمرد على القيادة السياسية. وعندما وصف عارف النايض، وهو باحث صوفي من ليبيا شغل منصب سفير ليبيا في الإمارات العربية المتحدة ويرأس الآن مؤسسة القلم الإسلامية التي يقع مقرها في دبيا، الثوريين الإسلاميين في ليبيا بالإرهابيين، فقد كانت رسالته سياسية هو الآخر.

الحفاظ على شرعية النظام

نظرا لأنها صُنعت كأداة قوة جيوسياسية ناعمة من قبل دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال الترويج للمراكز اللاهوتية، أصبحت المؤتمرات والعلماء الصوفيون منبرا غير معتدل للسلفية. في الواقع، توفر هذه الوسائل المبرر الأخلاقي لتضييق الخناق على المعارضة السياسية والمجتمع المدني، وتقديم الأساس اللاهوتي للمساواة الأخلاقية بين الإسلام والإرهاب، وهما عنصران حيويان لاستراتيجية التواصل التي تعتمدها أبو ظبي في المنطقة.

> قامت الإمارات العربية المتحدة بتسييس علمنة السياسة وتحويلها إلى وسيلة لإضفاء فهم أيديولوجي لأهداف سياستها الخارجية

عندما يستخدم خليفة حفتر العنف بشكل عشوائي لإحراز التقدم على حساب الحكومة التي تدعمها الأمم المتحدة في طرابلس، وعندما يواجه عبد الفتاح السيسي المعارضين بالقوة أو حين يدير المجلس الانتقالي الجنوبي معسكرات تعذيب الإسلاميين في اليمن، فإن شبكة المعلومات اللاهوتية في الإمارات العربية المتحدة تقدم تبريرات أيديولوجية لكل هذه المسائل.

من خلال هذا التوجه، قامت الإمارات العربية المتحدة بتسييس علمنة السياسة وتحويلها إلى وسيلة لإضفاء فهم أيديولوجي لأهداف سياستها الخارجية. في الحقيقة، لقد أصبح دورًا أساسيًا في الحفاظ على شرعية النظام في ليبيا ومصر وأبو ظبي، وموضوع رئيسي في الروايات الكبرى "للتسامح"، وهي رواية تعظ بالتسامح في ظل التعايش الديني مع إضفاء الشرعية على التعصب تجاه أولئك الذين يعارضون الوضع الاجتماعي السياسي الراهن.

في النهاية، خلقت ممارسة أبو ظبي للدين ثنائيات إسلامية زائفة بين الصوفية وغيرها من أشكال الإسلام السياسي، شكل يسيطر عليه النظام وشكل يسيطر عليه من يعارضونه أيضا.

المصدر: ميدل إيست آي

رابط المقال : https://www.noonpost.com/35678/